انقطاع في طريق الخير والشرّ لتنتهي به إلى ما فوق الخير والشرّ.

هي تلك الرغبة بعينها دفعت بأسلافنا إلى بناء برج بابل ليكون لهم باباً إلى الله. وهي التي دفعت بالأجيال التي تلت، وما تزال تدفع بنا اليوم، إلى بناء أبراج أين من ضخامتها برج بابل. ولكن مصيرها واحد أكانت مبنية باللّبِن والحمر، أم بالجير والحجر، أم بالاسمنت والحديد. إنّ مصيرها الانهيار. ومصير الذين بنوها ويبنونها البلبلة. ذاك لأن رغبتنا في الوصول إلى الله يستحيل تحقيقها عن طريق أبراج نبنيها بأيدينا خارج قلوبنا وخارج أرواحنا. فالله الذي هو ضمير الكائنات وروحها ونظامها لا يدرَك إلّا بالضمير والروح والنظام. فكأنّه إذ بلبل ألسنة الذين بنوا برج بابل، إنّما أشفق عليهم ينفقون قواهم العقلية والجسديّة جزافاً. أو كأنّه إذ أفسد عملهم عليهم إنّما شاء أن يقول لهم: «ما من مثل هذا الباب تدركونني. فتّشوا لكم عن مواد غير هذه المواد، وعن باب غير هذا الباب».

قلت إن الإنسانيّة ما فتئت تبني لها أبراجاً منذ أن حاولت بنيان برج بابل. وذاك بالطبع قول مجازي. فما أظن أنّ الذين بنوا برج بابل كانوا من سذاجة التفكير وعقم